

كلمة الرئيس محمد أنور السادات

في المؤتمر الثامن لجمع البحوث الاسلامية بالقاهرة

في ١٩ أكتوبر ١٩٧٧

بسم الله الرحمن الرحيم

أحييكم ايها الاخوة والاخوات .. ياصفوة علماء المسلمين في مشارق الارض ومغاربها .. أحييكم بتحية مباركة .. انه ليوم مبارك أن تلتقوا هنا في مصر بدعوة من مجمع البحوث الاسلامية .. وفي رحاب ازهركم الشريف الذي ناضل اكثر من الف عام لكي يدافع عن الاسلام .. احمد الله اننا نلتقي اليوم لتحدث في أمور عالمنا الاسلامي كله مع هذه الصفوة الممتازة من علماء المسلمين .. وما أحراركم أن تصنعوا فعلا الطريق إلى الايمان .. فلعل اخبث سلاح لاستخدمة الاستعمار ضدنا في الفترة الماضية كان هذا السلاح هو ضرب الإيمان حاولوا أن يضربوا الايمان في نفوسنا جميعا .. ومن خلال ضرب الإيمان يستطيعون ان يتسللوا لكي يطبقوا سياستهم المعروفة فرق تسد اليوم لا حجة لنا لقد تولينا جميعا امورنا بأنفسنا ولا بد من ان نخط الطريق السليم لإعادة بناء مجتمعنا .. لا بد انكم جميعا تعلمون ما ينتاب الشاب المسلم في العالم اليوم وما يتقاذفه من تيارات خبيثة ليست لها اي ركيزة وليس لها اي جذور في مجتمعنا، يزينون الكلام علي أن قمة العلم والمعرفة هي في ان يتنكر الانسان لإيمانه .. ما أحراركم ان تجدوا الطريق الي هذا .. واذا كان لي ان أضع أمامكم بندا من بنود الاعمال الذي تأخذون انفسكم به .. فإنني اجدني مطالباً من شعبنا ومن جمهور المسلمين في كل انحاء الارض ، مطالباً ان اضع أمامكم في جدول الاعمال كلمة هي .. الإيمان .. قبل ان تمر سنة من ولايتي أعلنت شعار الدولة وهو العلم والإيمان .. العلم لاننا لا نستطيع ان نتخلف عما يعيشه العالم اليوم من علم وإلا كان هذا ايذاناً بالقضاء علينا جميعاً كما قضى من قبل

علي أم كالهنود الحمر أو غيرهم فلا سبيل لنا ان نقصر ابدا أو ان نتأخر عن متابعة العلم في احدث ما يصل اليه في عالم اليوم . لقد كان أيضا من أساليب الاستعمار الخبيثة ان نتخلف عن العلم وأن نظل شعوبا متخلفة لكي يفعل بنا ما يشاء ، ولكن ، كما قلت لكم قد أصبحنا نمتلك امورنا بأنفسنا فلا حجة لنا ويجب أن نقضي علي تلك الفجوة .. فجوة تخلفنا عما يعيشه العصر اليوم من علم وتكنولوجيا ، ولكن العلم وحده أصم وسمعنا عن تفجير الذرة والتفجير الأيدروجيني وآلات الدمار .. كل هذا من ثمار العلم .. وواجبنا ان لا نتخلف لانه كما قلت ستلعبنا اجيالنا المقبلة اذا تخلفنا ولم نترك لهم زادا يعيشون به في عالم اليوم الذي يتميز بالعلم والذي يتطور فيه العلم كل يوم تطورا كبيرا

العلم وحدة كما قلت خطر و مدمر ولكن العلم بالإيمان يستقيم الامر ويصبح العلم بدلا من ان يكون آداة تدمير وخراب يكون آداة محبة وبناء و آداة رخاء مشترك يعيشه العالم كله

اذا كان لي أن أضع كلمة أمامكم في جدول اعمالكم كما قلت فإنني اريد ان اضع كلمة الإيمان .. في هذا الشأن اريدكم ان تستنبطوا كيف نربي الطفل منذ طفولته .. الي رجولته الي شيخوخته .. كيف يربي على الإيمان ؟

قد يكون هذا بالنسبة لي أمرا أساسيا بوصف انني مسئول في هذا البلد الذي عرفتموه وعرفتم كفاح شعبه وعرفتم إيمان شعبه أنا المسئول أن أوصل الأمانة .. مسئول أن أؤدي الرسالة وما وجدت عدوا في أداء الرسالة او تسلم هذه الامانة الي الاجيال المقبلة .. ولم اجد عدوا الا في تلك الدعاوي التي تتسرب اليوم الي نفوس النشء والي نفوس شعوبنا عن طريق المذاهب الاجتماعية التي وصل البعض فيها الي وصفها بأنها عقيدة

ماذا كانت النتائج لهذا الضياع الذي يعيشه طفلنا وشبابنا المسلم ؟ كانت النتيجة زيادة في الحيرة .. زيادة في التيه ، .. اختلاط كل الامور بحيث اصبح كل فتى وكل فتاة في عالمنا الاسلامي يتجاذبه أو تتجاذبه هذه التيارات الجديدة ولأننا لم نضع المنهج المبسط منذ الطفولة لهؤلاء .. سمعنا عن الانحرافات ، وكما قرأتموه مثلا عندنا عما حدث اخيرا هنا ممن أسموا انفسهم بجماعة التكفير والهجرة .. وأقول ان اخطر الناس هم انصاف المتعلمين لا هو بالجاهل الذي لم يلم بكل الاطراف بما يتحدث عنه او يتعرض له وانما هو نصف متعلم يأخذ آية من القرآن ثم يفسرها كما يشاء أو كما يحلو له أو كما تسيطر عليه نزواته سواء كانت نزوات فردية أو نزوات انفعالية أو نزوات أساسها الضيق الذي يعيشه في هذا العالم وفي هذا الخضم الذي يحيط بنا والذي أصبحت المادة مسيطرة علي كل شئ فيه

الإيمان يتطلب منا أن نبسط الإيمان للطفل منذ ان يولد في المنزل ، في المدرسة في العمل في السلوك في كل شئ ، لن أنسي أبدا أنني حينما بدأت أدرك أو حينما تفتحت عيناى كنت في القرية وفي القرية مدرستنا الكتاب ، في الكتاب بدأت أحفظ القرآن ثم ذهبت الي المدرسة ، مدرسة التعليم العام وكان تدريس الدين في ذلك الوقت كان هذا في العشرينات يعتمد اول ما يعتمد علي قصص القرآن ، كلنا نعرف انه مامن قصص له روعة و عذوبة قصص القرآن . لم يعلمونا أو يضعوا أمامنا آيات بذاتها للي نحفظها كما يحدث اليوم وإنما كان الحديث من قصص القرآن بعد أكثر من خمسين سنة وانا أتحدث إليك اليوم مازالت اذكر يوم أن كان يدرس لنا أستاذ الدين كيف ان محمداً (ص) وهو يرعى جاءت الملائكة لتشق صدره ولكي تنزع منه الشيطان ، مازالت اذكر هذا اليوم أو هذه الحقبة بالذات وأنا طفل صغير ، ليست للمعجزة ذاتها فقد يتعرض لها البعض بأنها غيبيات أو كما يقولون اليوم أولئك الذين يتحذلقون ويدعون ان العلم لا دخل للإيمان فيه علي الاطلاق أبدا، لقد أذكت هذه القصة في نفسي عوامل الخيال ومن

يومها تعلمت ان في داخل كل منا الي جانب ما أراده الله سبحانه وتعالى في خلقنا بأن نكون شيئاً من روح الله الي جانب هذا ايضا يوجد ايضا الشيطان علينا ان نغلب روح الخير والحق وروح الله سبحانه وتعالى علي هذا الشيطان الذي يكمن في صدورنا بهذه البساطة تعلمت الايمان كما قلت لكم بعد أن غادرت الكتاب لم يحفظونا آيات نكررها كالببغاوات أبدا وانما تلقفونا بحديث قصص القرآن . لما قابلت وقرأت في مختلف الفروع قرأت حكمة تقول ان الله سبحانه وتعالى خلق الملائكة من عقل بلا شهوة وخلق الشيطان من شهوة بلا عقل وخلق ابن ادم من كليهما فمن غلب عقله علي نزواته وعلي الشيطان وعلي شهوته هو أفضل من الملائكة

ومن غلب شهوته علي عقله كان أسوء من الشيطان في مختلف مراحل حياتي كما حكيت لكم وهذا ما أريد أن تجدو له سبيلا في عملكم ، اليوم علينا ان نضع علامات متتالية منذ الطفولة الي الشيخوخة فمطلوب منا ان نتعلم العلم من المهد الي اللحد

كيف يضع هذا الأسلوب الذي يتدرج بالطفل بأن نذكي روح الخيال فيه وهو يسمع قصص القرآن وهو يسمع عن الملائكة وهو يسمع عن الشياطين وعن سلوكهم كيف يتدرج بهذا الإيمان ويغرس في النفوس منذ الطفولة الي الشيخوخة اعتقد ان هذا يساوي الكثير واعتقد انه شئ اساسي في هذا العصر الذي نعيش فيه وكما قلت يتقاذف شبابنا في تيارات ملحدة وتيارات معادية وتيارات تتعد به عن الأصالة ، الإيمان وجذور الإيمان

بعد ذلك لما قرأت القرآن وحفظته .. قرأت ان الله سبحانه وتعالى يقول لمحمد (ص) واذا سألك عبادي عني فإني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني لا حجاب بين الانسان وربه .. أنا في القرية كنت أصلي الجمعة دائما .. قبل ان آتي إلي القاهرة وأنضم إلي المدارس هنا .. وكان فقيها حين اعتلي المنبر يحزر ويتوعد لأقل خطأ ولا

أخفيكم أننى جئت الي القاهرة والي التعليم العام وانا مشدود الاعصاب مما سمعته من خطيب خطبة الجمعة حينما يتحدث عن الآثام والذنوب ويحكي سلسلة ذرعاها سبعون ذراعا فاسلكوه وكان الله سبحانه وتعالى ليس الا منتقما جباراً لا يعرف الرحمة أو لا يعرف الشفقة .. وبعد قراءة القرآن يقول اله سبحانه وتعالى لمحمد .. لاجل ان يصل الينا هذا الحديث .. واذا سألك عبادي عني إني قريب أجيب دعوة الداعي اذا دعاني ويقول ايضا لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك وهذا التحريم القطعي لا شرك بالله .. ويغفر مادون ذلك .. لمن يشاء قل يا عبادي الذين أسرفوا علي أنفسكم لا تقنطوا من رحمة الله . حتي اولئك الذين يسرفون علي انفسهم .. لانني لما حفظت القرآن عرفت هذا .. ولكن هذا سيعرف شبابنا الأمر .. ونحن نصور لهم ابسط خطيئة هي النار وان الله يغضب علي عبده الذي يخطئ في الوقت الذي يحدثنا الله سبحانه وتعالى .. كما تحدثت اليكم في اكثر من موضع بأنه الرحمن .. الغفار .. وبانه أكثر من ذلك حينما عشت في السجن .. وبين الجدران الاربعة للزنزانة لم يكن يؤنسني ولم يحل بيني وبين ان انهار كاملا بعد ان كنت اعيش خارج السجن حياة كاملة وان اكافح من اجل وطني .. ثم اجد نفسي فجأة بين أربعة جدران بلا شئ علي الاطلاق .. كان الإيمان .. في الزنزانة رقم ٤٥ في سجن أرميدان أو سجن مصر العمومي تعلمت شيئاً .. من ذلك الانفتاح الذي تلقيتة وانا طفل .. وذلك الخيال الذي عشته . بأن الله سبحانه وتعالى غفور رحيم قادر علي كل شئ يغفر الذنوب جميعا لا حائل بيني وبينه .. تعلمت شيئاً تعلمت ان الانسان قد يصادف في حياته ونحن فعلا قد نصادف في حياتنا معارك كثيرة من أجل الحياة ومن أجل البقاء في هذا العالم المادي الذي نعيشة اليوم ويحدث ان يخون الصديق أو ان يتنكر حتي الابن لأبيه ولكن في الزنزانة رقم ٤٥ تعلمت ان هناك صديقا لا يخون أبدا صديق قادر علي كل شئ صديق اذا أراد شئ فإنما يقول له كن فيكون صديق من قصص القرآن كان مع موسي اذا خرج ببني اسرائيل من مصر هكذا .. كما

تعلمون في القرآن لما خاف القوم وقالوا انا لمدركون قال لهم موسى كلا ان معي ربي سيهدينى فانفلق له البحر حينما اوحى الله له ان يضرب البحر بعصاه .. قادر علي كل شئ.. و صديق لا يحسد .. لا يغضب .. ذو قلب يجمع كل هذه الخليقة يريد لنا الحياة شريفة قوية .. يريد لنا الخير .. يومها عرفت ان صداقة الله سبحانه وتعالى هي اعظم كنز يستطيع الانسان في هذه الحياة ان يصل اليه .. فإذا ما وصل له .. هانت أمامه كل الصعاب وارتفعت نفسه بأقصى الآفاق .. هكذا عشت الستة شهور الاخيرة في الزنزانة رقم ٤٥ وكتبت عنها منذ أكثر من عشرين سنة .. انني ما عشت ولن أعيش أحلي من تلك الشهور الستة

دعونا نعلم أبنائنا في كل مراحل حياتهم لكي يتعلموا ان الله سبحانه وتعالى صديق وهو اعظم صديق يريد لنا الخير لا فاصل ولا حائل بيننا .. إذا أراد فإنما يقول له كن فيكون أردت ان احكي لكم هذا ولعلي حاولت ان استعرض جزءاً من حياتي منذ ان بدأت في القرية الي ان انتهيت بها الي الزنزانة في سجن قراميدان هنا وبعد ذلك وانا مسئول عن شعب مصر وكنت ازور بريطانيا في العام قبل الماضي وسألني صحفي بريطاني : ماذا تعني بكلمة او شعار العلم والإيمان؟ فحكيت له عما حكيت لكم من اننا لن نستطيع ان نتخلف وإلا لعنتنا أجيالنا المقبلة وخاصة وأنا نملك امرنا في يدنا لم يعد هناك مستعمر ولم يعد هناك حاكم يريد ان يطوع شيئاً لنفسه لو لذاته وانما علي كل حاكم ان يستجيب لما يريده الشعب ولما اصطلحت عليه أمتي من عقيدة ومن سلوك قلت له ان العلم وحده مدمر ولكن بالعلم والإيمان يكون العلم أداة بناء وأداة معرفة وأداة رشد وضربت له مثلا قلت له في عام ٣٧ حينما كنت بصدد اتخاذ قرار المعركة الذي يقرأ صحف الأمة العربية كلها خلال تلك الأيام السوداء أيام النكسة يحس بما كان يعانيه شعبنا العربي نتيجة ما يكتبه أولئك الذين يحلون وأولئك الذين يعتبرون هم انفسهم من اصحاب

المعرفة والثقافة وهم كما قلت لكم من أنصاف المتقنين وهم أخطر نوع .. تفتت دعاوي الهزيمة والانهازامية الي اقصي الحدود ليس في العالم العربي فقط بسبب الانتصار الخرافي الذي حصلت عليه اسرائيل بدون جهد علي الاطلاق .. ليس فقط في العالم العربي ولقد كان العالم يؤمن ان العرب جثة هامدة لا حراك فيها لخمسين سنة مقبلة بل اخطر شئ ان انتقلت هذه الدعاوي الانهازامية الي داخل الأمة العربية وبدأ كتابها وأدعياء الثقافة فيها يحللون ويكتبون عن استحالة عمل ضد اسرائيل قلت للصحفي الانجليزي لعل وقتها في خلال عام ٣٧ لو أنني لجأت إلي العلم وحده وأقصي أواخر ماتوصل اليه العلم هو العقل الألكتروني ..لعلي اذا لجأت اليه ووضعت فيه كل العوامل والمسببات والمعلومات وقوي الطرفين وما يدور في العالم وما يدور داخل الأمة العربية ثم طلبت من العقل الالكتروني كما يحدث اليوم في العلم كله .. وهم يضعون جميع مشاكهم ببياناتها في هذا العقل ، وينتظرون منه الاجابة .. لعلي قلت له : لعلي اذا كنت قد جمعت كل تلك المعلومات ووضعتها في العقل الالكتروني وانتظرت الاجابة وقلت له ماذا تظن ان الاجابة كانت ستكون قال بالتأكيد : لا .. لا للمعركة .. هو صحفي انجليزي . طيب بالتأكيد الاجابة لا معركة لاننا نحن في عالم كله يؤمن بأن العرب جثة هامدة وانه لا حراك فيهم ولن يكون لهم اي وزن لا سياسي ولا عسكري للخمسين سنة المقبلة . قلت له لقد اجبت علي سؤالك ..لم اضع حساباتي في العقل الالكتروني المادي البحت وانما هناك جانب لا يمكن للعقول الالكترونية مهما ابدعت ومهما كان اختراعها ومهما كانت دقتها هناك شئ لا يبين في هذا العقل هو الإيمان .. روح الله الكامنة في كل منا وكيف انه عندما يغلبها علي روح الشر والشيطان يكون افضل من الملاك أردت بهذا أن أتحدث إليكم عن أمر يزعجني حقيقة وهو كيف نستطيع ان نعلم الإيمان لشبابنا ولفتياتنا منذ الطفولة الي الشيخوخة .. نريد ان نضع لهم برامج واساليب مما يأخذ به العصر اليوم لكي نعلمهم الإيمان ولكي يزدهر خيال الطفل فيصل في يوم من

الايام الي ان يحس بالرباط القوي الذي يربطه بالخالق العليم وأن يصادقه وعندما يصادق الانسان الله سبحانه وتعالى فيصادق الناس ويصادق الأشياء وسيحس انه لم يخلق في هذه الدنيا عبثا وانما هو جزء من خلق الخالق ، كامل ابدعه الخالق العليم ووضع له من النواميس والقوانين بحيث من اتبعها فاز ونجا ومن خالفها خاب وانهزم .. وأدعو الله سبحانه وتعالى من أجل أجيالنا المقبلة وأن يزيح من طريقهم ذلك التيه الذي يعيشون فيه فتستقيم نفوسهم وتتوقد ضمائرهم يتخذون الله سبحانه وتعالى الصديق الذي يريد لنا الحياه قوية شريفة ووفقكم الله

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته